في

الطريق إلى الألفة الإسلامية

(محاولة تأصيلية – ورؤية جديدة)

تأليف

عبد الفتاح بن صالح قُدَيش اليافعي

تقديم

الشيخ أبو بكر العدني ابن علي المشهور	الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
الدكتور أحمد بن محمد الدغشي	الدكتور حسن بن محمد مقبولي الأهدل
الدكتور الحسن بن مصطفى البغا	الشيخ حسن بن موسى الصفار
الشيخ حمود بن عباس المؤيد	الدكتور رجب ديب
الدكتور سلمان بن فهد العودة (إشادة)	الشيخ شمس الدين بن محمد شرف الدين
الشيخ صالح بن أحمد الغرسي	الدكتور عبد الغني بن قاسم الشرجبي
الشيخ عداب بن محمود الحمش	الدكتور عصام بن أحمد البشير
الشيخ عمار بن ناشر العريقي	الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ
الدكتور ماجد بن أحمد الدرويش	الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني
الشيخ محمد بن علي عجلان	الشيخ محمد بن علي المنصور
الشيخ محمد بن محمد المنصور	الدكتور محمد بن موسى الشريف
الشيخ يحي بن أبي بكر الملا الأحسائي	الشيخ يونس بن محمد عمر البالنبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى العلماء والمفكرين

إلى الدعـــاة والمصلحين

إلى الباحثين عن الحقيقة

إلى من الحكمة ضالتهم

إلى من الحق مبتغاهم

إلى المتجردين

إلى المنصفين

أهدي هذا البحث

كلمة شكر واعتذار

في البدء أشكر الله تعالى على ما وفق وأنعم، وسدد وألهم، وأعان ويسر وتكرم، فلك الحمد ربي ولك الشكر، حمدا وشكرا كثيرا طيبا مباركا فيه.

وعملا بالحديث الشريف (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) واعترافا بالجميل، أتوجه بالشكر الجزيل إلى المشايخ الذي تكرموا بالتقديم للبحث وبذلوا من أوقاتهم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء، وليبشروا فقد شاركوا بذلك في التأليف بين المسلمين، وأخص بالشكر فضيلة الشيخ محمد بن أحمد مكي على ما أبده من تفاعل مع البحث فقد كان له الدور الكبير في التعريف بالبحث عند بعض المشايخ.

وأعتذر للمشايخ الذين تم إرسال الكتاب إليهم و لم تصلني تقديماتهم إلى حين طباعة الكتاب لمشاغلهم وكثرة أعمالهم، وذلك لكثرة إلحاح المحلين علي بالتعجيل بطباعة الكتاب، حيث طالت المدة بين تأليف الكتاب وطبعه فتجاوزت العام والنصف، وكذا أعتذر للمشايخ الذين لعلهم أرسلوا تقديماتهم بالبريد الالكتروني أو البريد العادي أو عبر أشخاص و لم تصلني تلك التقديمات، وذلك لأني لما اتصلت ببعض المشايخ أخبرني بأنه قد أرسل التقديم عبر الإيميل ومع ذلك لم يصلني، وأخبرني بعضهم بأنه قد أرسل التقديم عبر بعض الأشخاص و لم يصلني أيضا، ومع ذلك فأنا بانتظار تقديمات الكل لترفق بالكتاب في الطبعة الثانية إن شاء الله

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعان الفقير في بحثه بملاحظة أو فائدة أو إشارة لمصدر أو تأييد أو شد أزر أو غير ذلك، وأخص بالشكر الشيخ الفاضل أمين بن صالح الحداء الذي تكرم بمراجعة البحث وإبداء الملاحظات وإسداء الفوائد والتعريف ببعض المصادر والتشجيع على إخراج البحث على أحسن صورة حتى كأنه صاحب البحث، وهذا هو دأبه في كثير من أبحاث الفقير، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأجزل له الأجر والمثوبة .

تقديمات المشايخ بحسب حروف الهجاء

تقديم الشيخ/ أبو بكر العدني ابن علي المشهور

الموجه العام لأربطة التربية الإسلامية

ومراكزها التعليمية والمهنية (اليمن– عدن)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد..

فيسرني أن أقتدي بالعديد من العلماء الأفاضل الذين اطلعوا على كتاب (الطريق إلى الألفة الإسلامية) لمؤلفة الأخ الحريص على سلامة العلاقة الإسلامية بين المسلمين؛ (عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي) بارك الله فيه وتناولوا الإشادة بالكتاب وموضوعه

والحقيقة أنني أحب العمل في هذا الميدان وأسعى إليه، ووجدت فيما كتبه وتحرى الجمع فيه الأخ المبارك أنموذجا مفيدا لما تحتاجه الأمة، ولا حرج في تبنى مثل هذه الأفكار المهمة وترويجها بأسلوب جامع ونفَس ذوقي سليم، وقد تحركت شاعريتي القاصرة وجرى على ذهني بعض أبيات معبرة عن رأيي في الموضوع، فقلت وبالله التوفيق:

ما أحوج الكل إلى التقريب وألفة الإسلام بالترغيب

وجمـــــع كل عالم وتابع بلغة التيسير والتصويب

هذا الكتاب بين أيدينا أتى لشرح هذا المبدأ المصيب

قد أجهد (القديش) فيه ذهنه من حيث كانت وصفة التطبيب

والاعتدال في الأمور شرف كما أتى في النص والتبويب

وأصل هذا الأمر دين المصطفى منه عرفنا العدل في الترتيب

لكنما الشيطان من مبدئه مواقف التحريش والتخريب

فاستحوذ الوعي بوسواس الأنا وحرف العلم عن المطلوب

فأفرط البعض بفهم قاصر وفرط البعض إلى المقلوب

فكان ما كان وهذا خطأ والخير في التوسط المندوب

يا داعيا لألفة محمـــــــودة رعاك ربي سر على الدروب

فقد وضعت في الكتاب منهجا يدعو لترك الشك والحروب

وعارضا أدلـــة مهـــــــمة لقاسم مشترك محبـــــوب

وكلنا ندعو لهذا شرفـــــــا بل واجبا يغني عن التجريب
ومن أبى فإنمـــــا لعـــــلة أو ربما لدافع محجـــــوب
وصاحب الحجة معذور بها بشرطها في منهج التهذيب

***

يا أيها الإخوان يكفي فرقة طال المدى والهم في القلوب
مالي أرى علومنا تحـــــولت حربا ضروسا في زمان الشوب
حتى فتحنا للعدو ثغـــــــرة أودت بنا لأسوأ النـــــدوب
وانطلق الشيطان في جنوده سعيا إلى الإفساد والتذويب
حتى غدت أجيالنا مفتونة بواقع التعليـــــم والتعليب
ولوثة الدنيا وما يحلو لهـــــــا مـــن متعة الألعاب والتشبيب
هلا فقهنا الأمر من جذوره نعالج الجـــــراح بالتطبيب
يا ليتنا وليتنا في عصرنـــــا نسعى جميعا للهدى المطلوب
ولو على تدرجٍ منســـقٍ يحيطه الوعيُ من الأريب
والختم بالمختار خير من دعا جميع أهل الحـــــق للتقريب
والآل والأصحاب أهل الاقتفا وتابـــع في المنهـــــج المصيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وكتبه الفقير إلى عفو مولاه
أبو بكر العدني بن علي المشهور

تقديم الشيخ/ أحمد بن حمد الخليلي

مفتي سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان – وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – مكتب الإفتاء

الأخ العزيز والطالب النجيب الأستاذ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي – المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

لقد سرني ما عملته من خلال بحثكم القيم، من رغبة أكيدة في جمع شمل الأمة ورأب صدعها وتوحيد كلمتها، وهذا –لعمري– هو مطلب المخلصين وسعي المتقين وقرة عين الموحدين، فهنيئا لكم هذا المسعى، ورزقكم الله الحكمة والإخلاص في القول والعمل.

هذا وقد فهمت المحاور الأساسية التي أقمتم على أساسها بحثكم القيم (في الطريق إلى الألفة الإسلامية – محاولة تأصيلية ورؤية جديدة)، وإنني أتفق معكم في ضرورة تعميق فهم تلك المحاور للناس عامة، فبتصحيح التصور يصبح الحكم صحيحا، وبتصحيح الحكم تصبح المعاملة حسنة بين طوائف الأمة..

على أن المنظومات عموما، لا سيما العقدية لم تنشأ من فراغ، وإنما هي وليدة ظروف بيئية وأحوال نفسية وتحولات سياسية ونوايا قلبية لا يعلمها على الحقيقة إلا الله الواحد الأحد، فجرى قلم القدر بما اقتضته حكمة الله وأسراره في كونه، ومشيئته في خلقه، وشأن الخلاف والاختلاف كشأن الفتن والمحن التي يبتلي الله بها عباده، فهي وإن كانت مرفوضة واقعيا إلا أنها لا محالة وقعة سننيا، وصدق الله إذ يقول: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) هود

هذا وإنني أدعو إلى قراءة التاريخ والتعمق في دراسة المنظومات العقدية لمختلف المذاهب الإسلامية، وذلك من حيث إن كل منظومة تمثل كينونة متكاملة الأنساق متحدة المعالم متداخلة الأفكار منسجمة الأنظار، وهي بذاتها تمثل هوية خاصة لمن اعتنقها، على اعتبار ما ستظهره في الواقع من فهم صحيح لآي القرآن والصحيح من السنة، وما يفرزه ذلك الفهم الصحيح من توفيق رباني يوازن بين الأضداد، لا سيما وأننا في زمن البحث من أجل الوصول إلى المنظومة التي تمثل روح القرآن والسنة، وهذا لا يعني التعصب المذموم لأقوال العلماء وما عليه المذاهب من مبادئ وعقائد، بقدر ما يعني البحث الجاد عن صورة منسجمة ورؤية قرآنية لمنظومة صحيحة، تعيد لنا صياغة الأمة على القرآن

والسنة وسلف الأمة وتمثل وسطية الأمة، سواء في الأمور العقدية والعملية والثقافية والفكرية، السياسية والاجتماعية، الاقتصادية والتنموية...إلخ.

أسال الله التوفيق للجميع، وأن يجمع شمل الأمة ويوحد صفها ويعلي رايتها، لتكون أمة عزيزة قوية تستحق خلاص الله في الأرض، وتقوم بما أمر الله به من إعلاء كلمته ونشر دينه وحماية شريعته، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، نعم المولى ونعم النصير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٤٣٠/٤/١هـ - ٢٠٠٩/٣/٢٨م

أحمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عمان

ختم وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

تقديم الدكتور/ أحمد بن محمد الدغشي

الأستاذ في جامعة صنعاء – كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

(نظرية الألفة الإسلامية)

أجدني –في البدء– مدينا للأخ الكريم والأستاذ النبيل/ أمين الحداء، والذي يكرمني بين فينة وأخرى بفضلاء وكرام باحثين بغية التعرف عليهم والإفادة المتبادلة، **وقد كان أحد هؤلاء صاحب هذا الكتاب (في الطريق إلى الألفة الإسلامية: محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) وهو الأخ الشيخ الباحث المحقق الفذ/ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي.**

حقا لقد كنت أحسب كتاب (الألفة الإسلامية) هذا واحدا من البحوث المبتدئة التي يتدرب فيها صاحبها على مهارة البحث أكثر من أي جانب آخر، **بيد أن المفاجأة السارة جدا أني وجدت بحثا ينمّ عن باحث مهموم – بحق– بمشكلة الأمة كلها، وكأني أمام طبيب طويل الخبرة حاذق، يضع مبضع الجراح بمهارة فائقة، بعد أن شخص الداء مليا .**

وها أنا ذا أعلن –بكل ثقة واعتزاز– بعد أن عكفت على قراءته أياما تترى –على غير عادتي مع كثير مما أقرأ– أن هذا الكتاب بحق نظرية جديدة متميزة في سبيل جمع كلمة الأمة، بروح الباحث الوحدوي النزيه البعيد عن التعصب لأية فئة أو طائفة أو فرد في القديم والحديث، على أن هذا لا يتعارض مع بعض القناعات الخاصة بالمؤلف، لكن عظمته تكمن في أنه إذ يوردها فإنه لا يدعي لها عصمة الحق ولا قداسة النص الشريف، بل يقدمها بوصفها اجتهادا إنسانيا قابلا للتقويم والتسديد والتوجيه والتصويب مع اضطراده في هذا المنهج طيلة صفحات بحثه.

إن المحاور الثلاثة التي عرض لها المؤلف الكريم بالدراسة التأصيلية والبحث المعمق، وهي: تصحيح التصور عن الآخر، من حيث النقل عنه وتصحيح الفهم نحوه، ومن حيث تصحيح الحكم عليه، ومن حيث تصحيح التعامل معه، لهي محاور في غاية الدقة والعمق، إن من حيث قوة المأخذ وعمق التشخيص، وإن من حيث الموضوعية والانسجام بين ما يدعو إليه [المؤلف] وما يمارسه منهجيا في دراسته

إنني اليوم بت أكثر قناعة من أي وقت مضى بأن الباحث المخلص عن الحق حتما سيصيبه حقيقة أو حكما، وإن تبدى لنا غير ذلك أحيانا! كما أن غبطة كل غيور على ألفة الأمة وتجسيد أخوتها الإسلامية ستزداد **بعد أن يقف على (نظرية) جديدة في إخراجها وصناعة تصورها، قديمة من حيث مبدئها ومضمون فكرتها** في الكتاب العزيز وصحيح السنة المطهرة وكنوز التراث الإسلامي.

وما ذاك قد تحقق إلا لأن صاحب البحث –وفقه الله– قد حاز من خصائص الباحث –ولا نزكيه على الله– ما جعل بحثه يحوز هذا المستوى الراقي.

ومن أبرز خصائصه: التأصيل العالي في مادة بحثه وموضوعها، مع حسن السبك وقوة العبارة ووضوح الفكرة، وقبل هذا وبعده إيمانه بالفكرة وشعوره العميق بفداحة الخطب وضرورة التنادى لمعالجته، بصدق وإخلاص وعلم وتواضع، أما السمة الأكثر بروزا في شخصية المؤلف – وهي محور التحدي المستقبلي عنده– فهي شجاعته الأدبية النادرة وعدم مبالاته برضى هذا الطرف أو ذاك أو غضبه، بالقدر الذي لا يسعى للبحث عن ظهر جديد!.

إيهٍ أيها الباحث الجسور ومزيدا من العطاء والتبريز ولكن وفق هذه الروح وفي أطار هذا المنهج الجامع، ولا يدفعنك رد الفعل إلى النكوص أو التراجع أو التبرير والتلفيق أو الشطط والمبالغة، وحسبك أنك بعملك (التجديدي) هذا بت واحدا من أبرز مجسدي شعار مدرسة الوسطية إلى الواقع، وأرجو الله –جل في علاه– أن ينفع بجهدك بل بنظريتك الجديدة حقا أمة الإسلام في اليمن وخارجها، وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتبه الفقير إلى عفو ربه/ أحمد محمد الدغشي

١٥ ربيع أول ١٤٢٩هـ . الموافق ٢٠٠٨/٣/٢٤م

تقديم الدكتور/ حسن بن محمد مقبولي الأهدل

عميد كلية الشرعية سابقا

وأستاذ الحديث والأصول في جامعة صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

لقد اطلعت على ما كتبه العلامة عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي بعنوان (الطريق إلى الألفة الإسلامية – تأصيل ورؤية جديدة) فوجدت الباحث استعرض الأفكار والنقاط والثوابت التي يمكن بها تأليف الأمة، وذكر المنهج الشرعي الذي يحقق طريق الألفة، وكيفية التعامل مع الآخرين لتحقيق هذه الألفة، وبيّن ما ينبغي أن يكون عليه العقلاء من الاعتدال والتجرد والإنصاف حتى تكون الألفة والمحبة الإسلامية من رؤية جديدة!.

وقد ذكر نماذج عن السلف الصالح في ترسيخ الألفة ونبذ الفرقة وعدم اتهام الناس بالتكفير والأخطاء، والحكم على الطوائف بالضلال، وهذه هي الأسباب التي أدت إلى: الخلاف بين الأمة، والتصور الخاطئ عن الغير والحكم [الخاطئ] على الآخرين

ولذا حاول الباحث بيان الأسباب والأمور التي أدت إلى الفرقة وكيفية علاج هذه الفرقة وفتح باب الحوار والاتفاق على الثوابت وعدم الإنكار في المختلف فيه وتصحيح الأخطاء والتصورات الغير! سليمة، ثم بين القواسم المشتركة والاتفاق على الثوابت، وما تحتاج من جهود من قبل العلماء والدعاة والمفكرين والمصلحين، ودور الحكام في سياسة الألفة والإصلاح ما بين الراعي والرعية حتى تستقيم الألفة بين أبناء الأمة الإسلامية

وقد وفق الباحث فيما طرحه في الطريق إلى الألفة الإسلامية المؤصلة من الكتاب والسنة وعمل السلف لتكون رؤية جديدة في العالم الإسلامي المعاصر اليوم، نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء على ما كتب وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ونسأل الله لنا وله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدكتور/ حسن بن محمد مقبول الأهدل

كلية الشرعية – جامعة صنعاء

تقديم الدكتور/ محمد الحسن بن مصطفى البغا

عميد كلية الشريعة – جامعة دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الخلق أجمعين محمد مؤلف قلوب العرب والعجم، وجامع المكارم والمحاسن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله تعالى: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين)

إن طاعة الله ورسوله آمرة بعدم التنازع بدلالة الاقتران، فطاعة الله ورسوله واجبة ولا شك، وعدم التنازع حتم لا ريب، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" فلا شك أن التنازع والخصام خطير لا خطر بعده، وشؤم لا شؤم بعده، ومرذلة لا مرذلة بعدها..

ولهذا لا بد من الألفة والاجتماع والالتئام والترتيب والتنسيق بحسب الأولويات.. **وهو ما يفيض فيه صاحب الكتاب [الشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي].. وفقه الله تعالى لكل خير، إذ يذكر الألفة وما يكملها ويوجدها**، وهذه الألفة لا تصير ولا تكون إلا بالعلم والمعرفة بالمفرقات وأصحابها، بحسب أولويات المصالح ورتبها، وضرورات الاتفاق والتحام البنيان المرصوص أمام الأعداء المتربصين اللاهثين، بل واللصوص لا لشعوبهم بل لجيوبهم بين كلام معسول، وأسنان براقة بسم زعاف وضحكات رنانة بمدافع طويلة الأمد والمدى.

إننا في عصر لن نفلح فيه إلا بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون).

وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"

ما أحوجنا إلى التحقق بالمُثُل والأخلاق والمبادئ التي عاشها الشافعي مع أبي حنيفة في مقامه يحترم آراءه بل يحترم الشافعي نفسه..عجباً كيف يسفه كل ذي رأي رأي غيره؟ أليس عندما يقول ويفعل ذلك كأنما يقول عن رأيه أنه سفيه جدير بالتسفيه؟ أين قولة السلف وآدابها واحترامها: (كلامنا صواب محتمل للخطأ، وكلام غيرنا خطأ محتمل للصواب)؟

بتنا لا نعرف إلا أن آراءنا قاطعة وأقوالنا صائبة، ولربما نقضناها في المساء وفي الصباح، وبعد حين.. إن خلق الألفة خلق قويم "خيركم من يألف ويؤلف" لا يقدر عليه إلا من كان ذا باع في المعرفة وفي الواقع مع أخلاق فاضلة.

أين حلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دعاة اليوم وقواليه؟ أين إحسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مشوهي اليوم وأدعيائه؟

يؤثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جذب الأعرابي في عنقه، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبتسم له، يكذب عليه الأعرابي في شراء الجمل.. يبطش أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرغد ويزبد ويشتم، ويضع غيره السلى على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يستطيع حراكاً صلى الله عليه وآله وسلم.. تأتي فاطمة لتزيل عن رأسه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم قذارة المشركين، ولكن هنيهة..إنهم مشركون.. وثنيون.. أعراب بداه.. فيا لعار متحضرة اليوم ما أشد أسنَ قلوبهم.. ما أشد جهلهم..ألا تتحرك قلوبهم لآلام الشعوب ودمائها وأحزانها وذهاب ريح المسلمين.

إنك لو نظرت في أضيق فج ومكان لرأيت تناحراً تزكم رائحته الأنوف، ومستنقعاً آسناً تنفر منه الحشرات.. والعجب كل العجب أن يزعم الجميع حرصهم على المصلحة ورعايتها بل وصيانتها بل والاحتفاء بها، بل والبكاء والنحيب والعويل والصراخ والسهر والصبر لأجلها..

لن يصلح حال الأمة إلا بما صلح به أولها.. لا بد من الألفة ولكن للألفة أركان وعناصر.. إنها معرفة شاملة بالإسلام وسيره وفقهه وقرآنه وسنته ثم إنها أخلاق ومحاسن وشيم وشهامة ونخوة وأنفة.. إنها أنفة من الخصام وشهامة في سعة الآخر، وشيم في العفو عن الآخر، ونخوة في حماية الجميع والمحافظة على كل قطرة عرق من الجميع.. إنها إيمان وصدق وتوكل وصبر ومعرفة وعرفان..

ولقد صدق الله تعالى: (وألف بين قلوبه لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إن الله عزيز حكيم) وهو صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال تعالى فيه: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضا غليظا لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)

فما أحوجنا إلى الألفة.. إلى سعة بعضنا للآخر، ونحن مسلمون مسلمون بل ومسلمون! ولله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

محمد الحسن بن مصطفى البغا

سوريا – دمشق

تقديم الشيخ/ حسن بن موسى الصفار

عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

حين أطلق المفكر الأمريكي صامويل هنتنقتون الأستاذ بجامعة هارفارد مقولته التي نشرها في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية في صيف ١٩٩٣م عن صدام الحضارات، انبرى له عقلاء العالم من مختلف الحضارات، ومن بينهم مفكرون أمريكيون وغربيون، ليردّوا مقولته، وليرفعوا شعار حوار الحضارات، ويدعوا أبناء البشرية للتعارف فيما بينهم، والتعاون من أجل مصلحة الإنسان، وإعمار الأرض.

وكان صوت علماء الإسلام ومفكري المسلمين في طليعة الأصوات الناقدة والرافضة لمقولة صدام الحضارات، انطلاقاً من مبادئ الإسلام الداعية إلى السلم العالمي، والاعتراف بالتنوع في المجتمع الإنساني، على مستوى الأعراق والقبائل والأديان والأفكار، وأن ذلك يجب أن يكون دافعاً إلى التعاون في المشتركات وما يفيد جميع البشر،{ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ}، {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} وإلى التعارف والحوار بالتي هي أحسن في موارد التمايز والخلاف، { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}، {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}.

لكن في الوقت الذي يرفض فيه علماء الإسلام صدام الحضارات، ويفخرون بأن دينهم وقرآنهم قد دعا إلى حوار الحضارات، نجد في داخل الأمة من يبشّر بصدام المذاهب، ويرفض الحوار والتقارب بين أبناء الأمة التي نص القرآن الكريم على وحدتها، {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً }.

إن من المؤلم حقاً أن ترتفع أصوات الداعين إلى الخصام المذهبي، وأن تندلع معارك الاحتراب الطائفي، في أكثر من بلد إسلامي، بينما تواجه الأمة اخطر التحديات والظروف.

من هنا تبرز أهمية هذا البحث الذي خطّته أنامل الأخ الفاضل الشيخ عبد الفتاح بن صالح قُديش اليافعي حفظه الله تعالى. تحت عنوان (في الطريق إلى الإلفة الإسلامية).

إنه بحث علمي نموذجي ينبئ عن إخلاص عميق لوحدة الأمة، ووعي دقيق بمقاصد الشريعة، وأحوال الواقع المعاش.

لقد شعرت بسعادة بالغة وأنا أتابع قراءة صفحات هذا البحث القيّم، وحمدت الله تعالى على وجود مثل هذه الرؤية بين أبناء الأمة، ودعوت للمؤلف بالمزيد من التوفيق في خدمة الإسلام والأمة.

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد، وأن ينفع به، ليشكل زخماً جديداً دافعاً نحو الإلفة والتقارب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حسن بن موسى الصفار

القطيف ــ المملكة العربية السعودية

٩ صفر ١٤٣٠هـ ــ الموافق ٤ فبراير ٢٠٠٩م

تقديم الدكتور/ رجب ديب

المدرس الديني في إدارة الإفتاء العام بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإسلام دينا تطوي تحته تعاليم الديانات السماوية كلها، وامتن علينا فجعلنا مسلمين ورضي لنا الإسلام دينا ونهانا عن الفرقة والتشرذم فقال: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون)، فله الحمد والمنة على ذلك في الأولى والآخرة وعلى كل حال وإلى أن نلقاه وهو راض عنا بإذنه سبحانه.

ونصلي ونسلم على الرحمة المهداة سيد الخلق وفخر الكائنات من رحم الله به أهل الأرض وأهل السماوات سيدنا محمد النبي الأمي القائل: (إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي) وفي رواية: (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) صلِ اللهم عليه وعليهم وعلى صحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن موضوع الألفة الإسلامية وتوحد أبنائها شغلٌ شاغل وهمٌ غالب في نفس كل مسلم مخلص، انطلاقا من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) البيهقي عن أنس مرفوعا (كشف الخفاء ، ٢: ٢٧٩ رقم ٢٦١٧)، وكيف لا يكون ذلك والمسلم الحق يعي قول ربنا –سبحانه– وهو يخاطب المسلمين إلى يوم الدين في القرآن الكريم بالآيات التالية :

(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)، (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)، (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)، (منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون).

آيات واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لا لبس فيها ولا شبهة، تحض على الألفة والمحبة، وجمع الكلمة ورأب الصدع، وإن آفة كل جماعة من المسلمين أن تؤول هذه الآيات كما تريد، وأن تحمل هذه النصوص ما لا تحتمل، بغية تحقيق مآربها، وتنفيذ رغباتها، تعمدا لحال الشقاق والانشقاق، وتكريسا لفرقة الأمة، ولكن الأمر الأشد خطورة أن تظن هذه الجماعة أو تلك أنها تحسن صنعا وتخدم الإسلام، وهي تسيء أخطر الإساءة كما قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، لقد سماهم الأخسرين لا الخاسرين،

وهذا حال العالم العربي والإسلامي اليوم، فقد صُنف في الأمم النامية أو في عداد العالم الثالث، فهو لم يستحق أن يُصنف في عداد العالم الثاني مع كل أسف.

وإننا لنرى الهوة تزداد يوما بعد يوم بين الجماعات والمذاهب والطوائف الإسلامية (كل حزب بما لديهم فرحون)، وإلههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، و... وإن عوامل الوحدة والتآلف التي تجمعهم ليست متوفرة في أي أمة أبدا، ومع ذلك هم مختلفون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ذلك أن الأهواء والحظوظ والمصالح تلعب دورا خبيثا جدا في التفرق والتمزيق، ناهيك عن العمالة والخيانة والتبعية العلنية أو السرية لأعداء الإسلام والمسلمين، فإلى متى يبقى الحال كذلك؟ وما هي سبل الخلاص من ذلك كله؟ وكيف يمكن أن نتوحد فقهيا وسياسيا و..؟

إن أهم عوامل التآلف والتوحد ماثلة في اتباع كتاب الله وسنة نبيه، وأن يشعر أي مسلم فردا أو جماعة مسلمة أنهم إن حادوا عن ذلك ولم يسعوا في الألفة ورأب الصدع وجمع الكلمة فإنهم مسؤولون بين يدي الله أعظم المسؤولية ، وإن موقفهم أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدا سيكون موفق الخزي والندامة حيث لا ينفع نفسا ندمها لم تكن عملت من قبل في صالح الإسلام والمسلمين.

إن هذا الذي أشرت إليه سريعا إنما هو تعبير عن نفثات من قلوب محترقة ونفوس متلوعة من حال المسلمين دينيا وفقهيا وسياسيا وعقائديا، **ومن هذه القلوب والنفوس الصادقة صاحب هذا البحث الذي بين أيدينا الأخ الشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي – حفظه الله ورعاه – لأنه ضمن بحثه خطوات، أراها لو تتبع يكون فيها بإذن الله – تعالى – سيرٌ حثيث متقن الخطى باتجاه الاجتماع والألفة، ولا أقول : إنها كل شيء في هذا الاتجاه، لكنها خطوة جريئة وحكيمة وموفقة، فيها بيان لاحترام الآخر والاطلاع على آرائه، مع عدم التسرع في الحكم عليه، والتماس العذر للخطأ لو وجد.**

وذلك على قاعدة (نجتمع فيها اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) وهذا ما كان عليه السلف، لأنهم كانوا يرون الاختلاف سببا في رحمة الأمة، وعدم التضييق عليها، ورحم الله عمر بن عبد العزيز إذ يقول: (ما سرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة)، وقال يحي بن سعيد: (أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفتون يختلفون فيحلل هذا ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا)

وورد: (اختلاف أمتي رحمة للناس) قال الحافظ ابن حجر: إنه حديث مشهور على الألسنة (كشف الخفاء، ١:٦٤ رقم١٥٣)، وكم هو رائع قول ربنا سبحانه: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالوا مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس

أجمعين)، فهل خلقهم ليرحمهم أو ليكونوا مختلفين؟ بل هو أرحم الراحمين، لكن شريطة ألا يكون الاختلاف سببا للتنازع والتفرق والتباعد والشقاق.

وأختم بالقول: جزى الله الأخ الشيخ عبد الفتاح اليافعي خير الجزاء عن بحثه هذا، وأقر عينه بتحقيق مبتغاه، وإن كان بعيد المنال فيما حضر، وليس بعيدا عن رحمة الله تعالى لهذه الأمة.

وأسأل الله تعالى أن ينشر هذا البحث كتابا يبلغ أرباب العقد والحل في الأمة، ويقرؤه شباب الإسلام هنا وهناك، وأن يُنشر على مواقع الإنترنت، عساه يبلغ عقولا طاهرة وقلوبا سليمة ونفوسا مخلصة، فيكون له منعكسات حميدة على صعيد الأمة كلها، وما ذلك على الله بعزيز، وحبذا لو يصحو كل المسلمين صحوة قرآنية نبوية فيقفوا وقفة تدبر وتأمل في كلام الله وكلام رسوله بشأن الوحدة والألفة، وهم أعلم بذلك كله من بقية أفراد الأمة، فهم إذن مدعوون لجعل العلم عملا، وإلا فإن مسؤوليتهم بين يدي الله كبيرة، ورحم الله الراجز إذ يقول:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

ورحم الله معن بن زائدة الشيباني إذ قال لأولاده:

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وهل هناك خطب أشد مما أصاب العرب والمسلمين هذه الأيام؟ اللهم لا، إلا أنه كائن بسبب بعدهم عن دينهم وتفرق كلمتهم، وليسمع كل مسلم وعالم وحاكم ورجل وامرأة وكبير وصغير رب العزة يأمرنا بقوله: (وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دمشق : ٢٩/ذو القعدة/ ١٤٢٩هـ

٢٧/تشرين الثاني/٢٠٠٨م

المدرس الديني الأول في إدارة الإفتاء العام بدمشق

الشيخ الدكتور: رجب ديب

تقديم الدكتور/ سلمان بن فهد العودة

المشرف العام على مؤسسة وموقع الإسلام اليوم

تواصلت مع الشيخ سلمان العودة رعاه الله وأرسلت له البحث وطلبت منه التكرم بالتقديم له فجاءتني هذه الرسالة من مكتب الشيخ وهذا نصها :

أخي الشيخ عبد الفتاح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد قرأ الشيخ سلمان كتابك، وأعجب بروح البحث والتطلع إلى الحقيقة لديك، وبالرغبة الصادقة في الإنصاف، وردم الهوة والفجوة بين المسلمين، وهو يشد على يدك في نشر الكتاب وترويجه، والاستعداد لتصحيحه ومراجعته على ضوء أي ملاحظات ترد إليك، فالموضوع مهم وخطير، وفيه مسائل تحتاج إلى مزيد عناية واهتمام ودقة

وهو يعتذر إليك عن كتابة التقديم؛ لأنه أغلق هذا الباب بسبب كثرة الإحراجات، **وإلا فكتابك جدير بها، على أنه بجدارته يقدم نفسه لقرّائه ومطالعيه .**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوك/ سليمان أبا الخيل

مدير مكتب الشيخ سلمان العودة

تقديم الشيخ/ شمس الدين بن محمد شرف الدين

والشيخ/ محمد بن محمد المنصور

والشيخ/ حمود بن عباس المؤيد

بسم الله [الرحمن الرحيم]

الحمد لله الذي جعل من عباده دعاة إلى الإصلاح، وأدلة على ما به النجاح والإنجاح، لا إله إلا هو لا شريك له ولي الصالحين، وصلاة الله وسلامه على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آله الطاهرين وزوجاته أمهات المؤمنين وصحبه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد: فقد اطلعنا على كتاب (في الطريق إلى الألفة الإسلامية) لمؤلفه الأخ العلامة عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي –بارك الله فيه وزاد في العلماء من أمثاله– فوجدناه نعم المؤلف في بابه، داعيا إلى الألفة بين المسلمين وحُسن التعامل فيما بينهم حاملا المخالف على أحسن المحامل من غير إجحاف ولا تحامل وهذه بلا شك طريقة المنصفين ودعوة المصلحين الذين يهمهم أمر المسلمين وصلاح شأنهم، فقد جاء الكتاب درة في بابه غاية في الأدب واللياقة وكما قيل: حبيب جاء على فاقة، في وقت غرق المسلمون في خلافاتهم وذهبت بهم النزاعات كل مذهب فتفرقوا وضعفوا وذهبت ريحهم حتى استعضعفهم من ضربت عليهم الذلة والمسكنة تاركين أمر الله ونهيه وراء ظهورهم؛ (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (منيبين إليه واتقوه ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) وغيرها من الآيات، على الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة تقتضي اجتماع كلمتهم واتحاد صفوفهم

وعدو الإسلام يرى المسلمين ملة واحدة لا يفرق في عدائه بين شيعي وسني، لا سيما مع الهجمة الصهيوأمريكية الشرسة على إخواننا المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من البلدان، وما جرأ أعداء الإسلام على هذا الظلم اللاحق بالمسلمين إلا تفرق المسلمين واختلافهم وتراشقهم بالتهم والتخوين والتبديع والتكفير والعداوة المترتبة على ذلك، مستغلين سذاجة العامة منهم وأنصاف العلماء، فوسعوا الهوة بينهم بأمور لا ترقى لأن تكون خلافات في كثير من الأحيان.

وكأني بالمؤلف بارك الله فيه متمثلا كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة مذكرا بنعمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (فانظروا إلى موقع نعم الله عليهم حيث بعث الله إليهم رسولا فقعد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها،